رد فعل مباشر لانحلال المدينة الاميركية . » صحيح ان الحيـــاة في المدينة الاميركية في انحلال ظاهر . ولكن اعتبار ظهور رابطة الدفاع اليهودية كرد فعل لذلك ليس سوى نوع من التبرير لكسب الثقة . ويمكن للمرء ان يعتبرها ظاهرة مدينية فقط لو انها ظهرت لمعالجة القضايا المدينية كالاسكان والاحياء الفقيرة والفقـــر دون الاشراف الخارجـــي ودون تراث من العنف الصهيوني الذي يرجع الى الايام الاولى لمؤسسيها عندما كانوا يقومون بتهريب الاسلحة في هوبوكين بنيو جيرسي في الاربعينات ، ويرشقون ايرنست بيفن ، وزير خارجية بريطانيه ، بالبيض . وعندما تهب رابطة الدفاع اليهودية لتقول ان اميركه تعاني من الانقسام فان « ما يهمها ليس الوحدة القومية الاميركية ولكن وحدتها هي من اجل اسرائيل والصهيونية » . كما ان انبعاث منظمات السود في اميركه وظهور القيادات العنيفة الدينامية التي تتساءل حول مجمل العلاقات العربية ــ الاسرائيلية ووقوف اميركه الى جانب الدولة العميلة في الشرق الاوسط تماما كما تتساءل هي وحركة معاداة الحروب حول علاقات اميركه بنظام ثيو وكي في سايجون ، اصبح مصدر ازعاج لها على اعتبار انه يشكل تحديا للهيمنة اليهودية في المدن الاميركية الكبرى . وتشاطر المؤسسة اليهودية الرابطة في الاهداف التي ترمي الى تحقيقها مع ان اساليبها في المواجهة المباشرة تشكل مصدر احراج لهيبتها . ولكن اليس هذا هو الوضع نفسه الذي كان قائما بين الارجون والهاجاناه في فلسطين خلال الاربعينات ؟ ويوما ما سيضع كاهانا كتابا يكشف فيه توزيع الادوار تماما كما فعل بيجن في كتابه « الثورة » . ويمكن لقادة المؤسسة اليهودية ان يستنكروا النشاطات شبه العسكرية للرابطة ، ولكن هذا لا يمنعهم من ارسال ابنائهم للتدرب على « الكاراتيه » والرمايـــة في معسكرات الرابطة على جبال كاتسكيل ، وذلك لان الضباط المشرفين على هذه المعسكرات هم من الاسرائيليين . ويتخذ قادة المؤسسة اليهودية موقفا مشابها لموقف الرابطة من اليهود الليبراليين الذين انضووا تحت لواء حركة السلام او يظهرون لامبالاة او معاداة لاسرائيل . وما اصطلح على تسميته المنظمات الاميركية اليهودية الليبرالية التي تدعـــي الشمولية بدأت تظهر حقيقة نفسها بسبب عملية الانسلاخ هذه ، كما اصبحت اقل تسامحا وليبرالية بالنسبة الى الانشقاق عندما يكون الامر متعلقا باسرائيل ، وموقفها هذا مشابه لموقف الرابطة مع انه اكثر ذكاء ودقة .

واذا كان المرء يتذكر الاعتزاز الذي زرعته اسرائيل في نفوس يهود اميركه منذ ١٩٦٧ والتقارب الشديد معها ، ويدرك حقيقة الحالة الذهنية لهؤلاء اليهود الذين يعيشون في التجربة الاسرائيلية ويمارسون الاعتقاد انها ستكون وطنهم في المستقبل ، لكان عليه ان يتوقع ان تصبح وسائل العنف التي تتبعها رابطة الدفاع اليهودية « موضة » الغد بدلا من ان تكون مجرد « موضة » زائلة ، وان يتوقع كذلك ان تنزع المؤسسة اليهودية عن وجهها قناع الوقار المزيف وتكشف عن ميلها للفاشية والعنف . وآنذاك ستصبح مقاليد أمور يهود اميركه بيد كاهانا وزويبون وماينباوم(٢٤) واشباههم من قادة العصابات .

---

١ ــ هذه الجملة مقتبسة عن جملة قالها هـ. راب براون : « العنف اميركي كما ان فطيرة الكرز اميركية » .

٢ ــ كما يقول السناتور الاميركي ديركسن : استخدمت القوات المسلحة الاميركية في اكثر من ١٥٠ مناسبة في عمليات خارجيـــة (**سجلات الكونجرس** ــ ١١٥ ــ رقم ١٠٣ ــ ٢٣ حزيران ١٩٦٩) .

٣ ــ انظر ، مثلا ، **مذكرات ثيودور هرتـــزل الكاملة** . مطبعة هرزل وتوماس يوسيلوف ، نيويورك ولندن ، ١٩٦٠ .

٤ ــ مع ان مناحيم بيجن قد اوضح بالوثائق في كتابه **الثورة** مدى التعاون المباشر بين الارجون والوكالة اليهودية ، خاصة بالنسبة لجزرة دير ياسين .

٥ ــ انظر ، على سبيل المثال ، رواية هيخت